

جماليات الإيقاع الحركي في الجداريات النحتية بالجمع بين العضوى والهندسى دراسة تطبيقية

The aesthetics of dynamic rhythm in sculptural murals by combining organic and engineering - an applied study

ا.د/ محمد أحمد حافظ سلامة

أستاذ التصميم كلية التربية النوعية - جامعة دمياط

Prof. Mohammed Ahmed Hafez Salameh

Professor of Design Faculty of Specific Education Damietta University

mmsalama1973@du.edu.eg

ا.م.د/ طه حسن الغباشى

أستاذ النحت المساعد كلية التربية النوعية - جامعة دمياط

Associ. Prof. Dr. Taha Hassan Al-Ghobashy

Associate Professor of Sculpture Faculty of Specific Education - Damietta University

tgobashy@du.edu.eg

المخلص:

يشكل الإيقاع نقطة الالتقاء بين الفنون المختلفة والعامل المشترك فيها، وتأتى جمالياته من بنائية عناصر التكوين للعمل الفني والتي تظهر في عمليات وأسس البناء كالتكرار والتغير والتنوع والتماثل والتطابق والتشابه والتناظر... الخ، والتي تتشكل ضمن مكونات كل عمل فني نحى مبتكر على المستوى البسيط أو المركب .

ويستمد العمل الفنى مفهوم الإيقاع وجمالياته من مظاهر الطبيعه وأنساقها، ومن الطبيعي في مجال التشكيل عامة والجداريات النحتية بوجه خاص أن يتحقق الترابط بين أجزاء العمل الفني خلال إيقاعات الخط والشكل واللون والملمس والصياغة ، وان في استمرار هذا الترابط والتفاعل تكمن جماليات الإيقاع الكلي للعمل الفني ، وهنا تتضح العلاقة بين توظيف التكرار كوسيلة للتنظيم وبين تحقيق نوعية من الإيقاع ، وتنشأ العلاقة التناسبية بين مفردات الجدارية النحتية في بنيتها النابعة من جملة من الأشكال فى نظام تناسبى حيوى يوحى بتلك الأسس المنهجية والمنطقية التي تقوم عليها، ولكنها في الوقت ذاته تشرع لوجود حركة لا على مستوى البناء فحسب، وإنما تتعدى ذلك إلى العلاقة القائمة بين مكوناتها الشكلية

ويهدف البحث إلى التعرف على أثر جماليات الإيقاع الحركي في الجداريات النحتية بالجمع بين العضوى والهندسى من خلال دراسة تطبيقية ، وقد توصل البحث إلى عدد من النتائج من أهمها: إن الجداريات النحتية بمنظورها الحديث هي التي تتوافق فيها عناصر الإيقاع الحركي من حيث الشكل والمضمون بالقوة نفسها، كما المعالجة الفنية في تنسيق بنية الأشكال فى الجداريات النحتية على أسس جمالية بعيدة عن الرتابة تكمن في توافر الإيقاع الذي يبرز من خلال التنوع الذى يكفل لعين المشاهد الخروج من محنة تكرار ورتابة الأشكال .

الكلمات المفتاحية:

جماليات - الإيقاع الحركي- الجداريات النحتية - العضوى - الهندسى

Abstract:

Rhythm is the meeting point between the different arts and the common factor, its aesthetics come from the construction of the elements of composition of the artwork, which appear in the processes and foundations of construction such as repetition, change, diversity, symmetry,

conformity, similarity and symmetry... Etc., which is formed within the components of each innovative sculpture work on a simple or complex level.

The artistic work derives the concept of rhythm and its aesthetics from its manifestations of nature and patterns, it is natural in the field of general formation and sculptural murals in particular to achieve the interdependence between the parts of the artwork during the rhythms of calligraphy, shape, color, texture and formulation, that in the continuation of this Interdependence and interaction lie the aesthetics of the total rhythm of the artwork, here is the relationship between the employment of repetition as a means of organization and the achievement of a quality of rhythm, the proportional relationship between the vocabulary of the sculptural mural arises in its structure stemming from a number of forms in a proportional and vital system that suggests those foundations The methodology and logic on which it is based, but at the same time initiates a movement not only at the level of construction, but also the relationship between its formal components.

The research aims to identify the impact of the aesthetics of the rhythm of the movement in the sculptural murals by combining organic and engineering through the study of application, and the research has reached a number of results, the most important of which: the sculpture murals in their modern perspective are the elements of the rhythm of the movement in terms of form and content by the same force, as well as artistic treatment in coordinating the structure of shapes in sculpture murals on aesthetic bases far from monotony lies in the availability of rhythm that stands out through the diversity that ensures the eye of the viewer to emerge from the ordeal of the viewer Repetition and monotony of shapes.

Keywords:

Aesthetics - Rhythm - Sculptural Murals - Organic - Engineering

مقدمة:

اتسعت الفجوة بين التعليم التقليدي للفنون وقدرته على مواكبة التغيرات السريعة في بيئة عالمية متغيرة فتزايدت الحاجة الى توظيف العديد من الوسائل والاساليب التعليمية المستحدثة ، مما يتطلب تجاوز في نظم التعليم والمناهج والمقررات التي تتجاوز تعليم المعارف والمهارات الفنية للطلاب باعتبار ذلك أمر حتمي في ظل تنوع وغزارة مصادر المعرفة المتوفرة ، تلك المستجدات فرضت على القائمين على نظم التعليم البحث عن منظومات تعليمية متطورة لوضع أفكار وأساليب مستحدثة للتعليم تشجع القدرات الابداعية للطلاب في ضوء فهم جديد لتطوير قدراتهم المختلفة، ولكي يتحقق ذلك يجب توفر البيئات الابداعية التي تتيح للطلبة التجريب والبحث وتطوير القدرات لإكسابهم القدرة على التفكير الابداعي والتميز .

تتشترك الفنون بشكل عام في منظومة الإيقاع الذي يأخذ موقعه بين مكونات تركيبها الداخلي فتظهر للمشاهد في أشكال ظاهرة ملموسة أو متحركة أو مدركة محسوسة، وتأتي جماليات الإيقاع من بنائية عناصر التكوين للعمل الفني والتي تظهر في عمليات وأسس البناء كالتكرار والتغير والتنوع والتماثل والتطابق والتشابه والتناظر... الخ، والتي تتشكل ضمن مكونات كل عمل فني نحى مبتكر على المستوى البسيط أو المركب .

ويستمد العمل الفني مفهوم الإيقاع وجمالياته من مظاهر طبيعته وأنساقها، ومن الطبيعي في مجال التشكيل عامة والجداريات النحتية بوجه خاص أن يتحقق الترابط بين أجزاء العمل الفني خلال إيقاعات الخط والشكل واللون والملمس والصياغة ، وان في استمرار هذا الترابط والتفاعل تكمن جماليات الإيقاع الكلي للعمل الفني ، وهنا تتضح العلاقة بين توظيف التكرار كوسيلة للتنظيم وبين تحقيق نوعية من الإيقاع ، وتنشأ العلاقة التناسبية بين مفردات الجدارية النحتية في بنيتها النابعة من

جملة من الأشكال في نظام تناسبي حيوى يوحي بتلك الأسس المنهجية والمنطقية التي تقوم عليها، ولكنها في الوقت ذاته تشرع لوجود حركة لا على مستوى البناء فحسب، وإنما تتعدى ذلك إلى العلاقة القائمة بين مكوناتها الشكلية (سلامة، ٢٠١٩، ١١٦).

والجداريات النحتية أحد أنواع فن النحت التي تمثل من خلالها التقاء الجانبين الشكلى والجمالى ، حيث يستخدم الفنان ما لديه من إمكانات مادية وفكرية في بث رسالة ما إلى المشاهد من خلال تحقيقه لجماليات العمل الفنى النحتى ، والجدارية النحتية هى عمل فنى شبه مجسم أو ذى ثلاثة أبعاد ، كما قد تحتوى على البعد الرابع (الزمن) أو الخامس (الحركة) وهى تشغل حيز فى الفراغ وترتبط وتتأثر بكل من فكرة العمل وفكر ورؤية الفنان ومفرداته المختلفة ، ويستخدم الفنان فيها كل من عناصر وعمليات وأسس التصميم الجدارى النحتى بالإضافة إلى الخامات والتقنيات المختلفة لتحقيق هدف أو فكرة محددة مسبقاً وذلك خلال مراحل العملية الفنية .

ونتيجة لتغير المفاهيم الفنية والجمالية مع بدايات ومنتصف القرن العشرين طرأت على الحركة الفنية تغيرات متعددة ، وتشكلت مبادئ جديدة ورؤى مستحدثة للفن بالنسبة للتقنيات المستخدمة لوسائل التعبير لخلق ذلك الإحساس الفنى والجمالى ، فقد تغير مفهوم التقنية منذ بدايات الفن الحديث مع التقدم العلمى والتكنولوجى والصناعى فى مجال إنتاج الخامات والأدوات التى زادت من القدرات الإبداعية للفنان فى التعرف على خاماته حتى أصبح مرسمة مليء بالعدد والأدوات اليدوية والكهربائية والتكنولوجية ، مما أضفى على القدرات التشكيلية والتخليقية للفنان أبعاد ورؤى جديدة أصبح من الضرورى معها الوصول إلى أساليب وتقنيات مستحدثة تناسب التحول السريع للعصر .

وبذلك تحرر الفكر الفنى من الحدود الاستخدامية المتوارثة للوسائط التعبيرية فى العمل الفنى ، واستخدم الفنان العديد من الخامات الجاهزة والتقنيات المستحدثة لتشكيل صيغ الإدراك البصرى بطرق مختلفة فكشفت عن أبعاد فكرية وجمالية جديدة ، وفى الأعمال الفنية والجداريات النحتية المعاصرة لم تعد الخامات والتقنيات التقليدية وحدها كافية لمسايرة طموحات الفنان الاستكشافية ، وقد أدى ذلك إلى طرح المزيد من التقنيات الجديدة أمام فكر وخيال الفنان مما ساهم فى ظهور أساليب ومدارس إبداعية متعددة، "وأصبح الفن يبحث عن الجديد والأكثر تعقيداً من النواحي التقنية ، وأتيحت للفن وسائل تعبير جديدة تخلق غايات وأساليب مبتكرة فى معالجة العمل الفنى. (kelly,2013,101)

مشكلة البحث :

إذا كان التطور التكنولوجى فى القرن التاسع عشر مرتبطاً بتقدم المحركات البخارية وعلم الجمال الذى يدعم الاتجاه الواقعى لعصر الرأسمالية ، فإن جمالية الفن الحديث قد ارتبطت بتطور المحركات الكهربائية ، وبعصر الرأسمالية الاحتكارية ، أما الآن فقد ارتبط الفن بشكل عام والجداريات النحتية بوجه خاص بعصر السلع الاستهلاكية وبالتقنيات الالكترونية ، وجمالية التوليف والتركيب والتفكيك ، وهكذا نجد أنه كل حقبة فنية تكشف لنا عن شكل جديد من أشكال الفن ومفاهيم جديدة وأسس وأساليب وتقنيات ووسائل متعددة ، فنتيجة للتطور العلمى والتكنولوجى وتغير المفاهيم الفنية والجمالية ، وتطور مفهوم التقنية فى أعمال الفن ، تعددت وتنوعت الخامات والتقنيات التى ساعدت على تحقيق الأفكار الإبداعية وتخطى كثير من الأسس والتقنيات والمفاهيم التقليدية فى بناء العمل الفنى ، مما أوجب أهمية دراسة تطور المفهوم الفنى للأسس والخامات والتقنيات ، ويمثل تغير مفهوم الخامات والتقنيات فى أعمال فن النحت الحديث مشكلة للفنان وذلك لاختلاف المعايير الأكاديمية القديمة لقراءة وتحليل العمل الفنى عن طبيعة تلك الأعمال واختلاف كل منهما عن الآخر .

وفي ضوء ماسبق تتلخص مشكلة البحث في السؤال الرئيس التالي :

ما أثر جماليات الايقاع الحركى فى الجداريات النحتية بالجمع بين العضوى والهندسى من خلال دراسة تطبيقية؟

فروض البحث :

يفترض الباحثان أن :

- يمكن التعرف على أثر جماليات الايقاع الحركى فى الجداريات النحتية بالجمع بين العضوى والهندسى من خلال دراسة تطبيقية بما ينمى مهارات النحت الجدارى لدى طلاب التربية الفنية .
- يمكن إثراء بعض الجوانب الفنية والتقنية لطلاب التربية الفنية من خلال تصميم وتنفيذ الجدارية النحتية .
- الاستعانة باستراتيجية العمل الفنى الجماعى وتطبيقه يصلح كمدخل تدريسي لطلاب التربية الفنية فى مجال النحت .

أهداف البحث :

يهدف البحث إلى :

- الكشف عن متغيرات تصميم وتنفيذ وخامات الجداريات وكيف يمكن الاستفادة بها فى تنمية مهارات النحت الجدارى لدى طلاب التربية الفنية .
- التعرف على أسس وتقنيات بناء العمل النحتى الحديث ينمى الجوانب الفكرية والمهارية لطلاب التربية الفنية فى مجال النحت الجدارى .

اهمية البحث :

ترجع أهمية البحث إلى :

- التعرف على متغيرات تصميم وتنفيذ وخامات الجداريات وكيف يمكن الاستفادة بها فى تنمية مهارات النحت الجدارى لدى طلاب التربية الفنية .
- إكساب طالب التربية الفنية معلومات ومهارات تتناول الأسس والتقنيات والمعالجات المتعددة للخامات وكيفية توظيفها فى جدارية نحتية من خلال عمل فنى جماعى تحقق إضافة وتعديل لبعض الاتجاهات من خلال الدراسة التجريبية للخروج بصياغات نحتية متعددة ومبتكرة .

حدود البحث :

يقتصر البحث الحالى على :

تصميم تجربة عملية من خلال تطبيق الأسس والتقنيات والمهارات المتعددة فى عمل فنى جماعى لتنفيذ جدارية نحتية بالاعتماد على جماليات الايقاع الحركى بالجمع بين العضوى والهندسى من خلال دراسة تطبيقية .

منهجية البحث :

يتبع البحث المنهج الوصفي التحليلى للإطار النظري، والمنهج التجريبي عند إجراء الجانب التطبيقي للبحث .

تنفيذ التجربة :

تم تنفيذ منهج وإجراءات البحث على عينة من طلاب قسم التربية الفنية بكلية التربية النوعية - جامعة دمياط فى تطبيق مادة (مشروع التخرج) للفرقة الرابعة خلال العام الجامعى (٢٠١٩/٢٠٢٠) والتي ترتبط بالمنهج والمقرر .

مصطلحات البحث:**جماليات Aesthetics:**

"مصطلح يعنى بدراسة تكوين الذوق وطبيعة النفعال والاهتمام بتحليل منطق الفن وصلة الشكل بالمضمون فى العمل الفنى"
(أحمد، ٢٠١٣، ٦)

الإيقاع Rhythm : مجال لتحقيق الحركة ، ويعنى ترديد الحركة بصورة منتظمة أو غير منتظمة تجمع بين الوحدة والتغير ، وهو تنظيم للفواصل الموجودة بين وحدات العمل الفنى ، كما أنه يعبر عن الحركة والاستمرار الناتج عن تكرار عناصر أو أجزاء متشابهة "(الخولى وسلامة، ٢٠١٩، ٩٠)

الجداريات النحتية Sculptural Murals :

"هي عمل فني واسع النطاق نفذ على حائط بدلاً من تنفيذه على لوحة متحركة ، وهو يتضمن مجموعة من السمات الجدارية المحددة ذات طابع خاص يراعي كل المتطلبات الجمالية والتكنولوجية التي يفرضها العمل الجداري بحكم موقعها الثابت والدائم كجزء لا يتجزأ من الكيان الجمالي للمباني المنفذة فيها." (سلامة، ٢٠١٩، ٣٢)
المحور الأول : الاطار النظرى .

أ-الإيقاع الحركى Kinetic rhythm :

يفرض الإيقاع وجوده على الحياه بشكل عام وبين القوى المحفزة له، فالإحساس بالإيقاع لا يتوقف على الإنسان فقط، بل هو عامل مشترك لدى الكائنات الحية أيضاً، فحركة الحيوانات وأصواتها مرهونة بإيقاعها الداخلي الذي يتولد من مكوناتها البيولوجية والبيئية، وكذلك النباتات في نموها وتنسيقها ونسقتها، ويكمن ارتباط الإيقاع بالإنسان في نبض الحياه ونسقتها، إذ يشعر الجنين في بطن أمه نسق الإيقاع ونبضه من دقات قلبها؛ فيتولد عنده شعور موزون ينبع من توافق تلك الدقات، وتوازن الحركة التي لا تتأخر في سرعتها ولا تتقدم إلا في حالة وجود خلل عضوي، لذلك يولد الإنسان متمسكاً لذلك النبض ومتابعاً نسقه الذي يعكس في الأغلب الأعم على سلوكه الحياتي العام بدءاً من حركته وكلامه مروراً بأفكاره وتطلعاته، وصولاً إلى عمله وانتاجه.

وإذا نظرنا إلى صور الإيقاع في الطبيعة نجد أنها وثيقة الصلة بشروط بقاء الإنسان نفسه وإيقاعه الذاتي، فكل عمل يؤديه لابد أن يكون خاضعاً لنوع من الإيقاع الذي ينسجم مع نظم الطبيعة، فهناك إيقاعات يومية وأخرى ذاتية، وبالتالي فإن أى خلل فى الإيقاع العام لحركة الأرض أو القمر فغن ذلك سينعكس بالسلب على حياة الانسان.(بيركهارت، ٢٠٠٤، ١٣)
والفن هو الصورة الأكثر وضوحاً بين صور الحياة الإنسانية المتنوعة في تجسيد التاريخ البشري والحضارة منذ نشأة الانسان على الأرض ، كما يمثل الفن الوثيقة التي توضح تفسير الظواهر الطبيعية والصراعات النفسية والفكرية التي يمر بها الإنسان، فإذا تعامل الإنسان بشكل موضوعي ومنطقي مع مفاهيم الحياة وأفكارها، فإن الفن وسيلته الأرقى التي يمكن من خلالها أن يعبر عن دواخل الفرد الذاتية وآرائه، وعن روح الجماعة التي أفصحت عنها نظرية الفن الشامل بكل ما يحمله من دلالات.

ويشكل الإيقاع واحدة من الظواهر التي يتعذر تعريفها بشكل دقيق؛ لأن تأثيرها ملموس و مستمر دون أي انقطاع، ويستخدم الإيقاع أساساً في فنون الموسيقى، بوصفه تنظيماً للجانب الزمني منها، ولذلك يوصف الإيقاع بأنه مجموع اللحظات الزمنية الموزعة وفق ترتيب تناغمي معين، وبما أن الإيقاع هو النظام المتبع في توزيع مدد الزمان، والزمان هو جوهر الإيقاع الموسيقي، لذلك يكون الإيقاع الموسيقي المسموع أقوى عناصر الفنون كلها تعبيراً عن الزمان ونبضه.

وليس هنالك من شك في أن الموسيقى هي الفن الذي استأثر بمصطلح الإيقاع منذ النشأة الأولى، ومن ثم انتقل منها إلى سائر الفنون: إيقاع الشعر، وإيقاعات النثر، وإيقاع اللون، وإيقاع الظل والضوء، وإيقاع الحركة والزمن في تكوين الكتلة وشغل الفراغ وغيره، ويمكن رصد هذا المصطلح في كل أشكال الحياة فهو لا يتوقف عند الفنون وحدها بمعزل عن باقي الكون، ولهذا يفهم أن الإيقاع مبدأ كوني يعود ابداعه إلى الخالق العظيم سبحانه وتعالى لينظم به حركة الحياه والكائنات كلها. (بيركهارت، ٢٠٠٤، ٢٨)

إن قيمة كل شيء في الوجود تدرك بقياس جملة الروابط التي يتقيد بها مع غيره من الأشياء المتوافقة والمتعارضة معه أيضاً، إذ يمكن إدراك قيمة الفكر بما ترمز إليه حالة القراءة وارتباط دلالاتها بالمعنى، وبالموقف الذي دفع بالكاتب إلى تلك الصياغة المعبرة عن حالته النفسية والمزاجية والاجتماعية، وكذلك بارتباط الكلمات بعضها ببعض والطابع المعين والمؤثر الذي يتركه وقعها على المتلقي، وهذا المعنى يتقيد ويتحرر في آن واحد معاً، فهو مقيد بفهم المتلقي وإدراكه، وهو متحرر لعدم ثبات هذا المفهوم أو المعنى عند غيره، ذلك أن اللغة لا يمكنها أن تعيش أو تستمر في فراغ، بل تتفاعل مع حاجات المجتمع ومتطلباته بما فيها من جوانب فنية واجتماعية، وربما مثل هذا القول كشرط موضوعي للبعد اللغوي الصوتي الذي أصبح يطلق عليه اصطلاحاً بالإيقاع الذي يمكنه أن يؤدي إلى تنظيم كل ذلك، لأن الفكر مقيد بإيقاع هدف المفكر، وبتقيد أدوات هذا الفكر اللغوية أو التعبيرية بإيقاع هذا الفكر عينه، إذ لا يوجد هدف لإيقاع الكلام إلا في تمثيله المتطابق مع إيقاع الفكر.

وتكمن وظيفة الإيقاع في العمل الفني على وفق نظام تشكيل المرئي في المكان، وتشكيل المسموع في الزمان، بحيث يؤثر درجة إمتاعة وإقتناعه في ذائقة المتلقي وإدراكه الثقافي لذلك الدور المؤثر في بنية العمل الفني وتركيبه، فهو نظام تشكيل فترات السكون أو الصمت بالتوافق مع مجسات المسموع والمرئي، وهو ما عرفه (أفلاطون) بأنه تحقيق الحركة فيما يشاهد وفيما يسمع. (جيمينيز، ٢٠٠٩، ٦٥)

وتسهم الأنساق الإيقاعية بدرجات مختلفة في خلق الانطباع الجمالي في العمل الفني النحتي، إذ يمكن لهذا النسق أو ذاك أن يظهر في أعمال مختلفة، ويمكن لهذه الوسيلة أو تلك أن تسند إليها مهمة "الظاهرة المسيطرة"، فإن الاتجاه نحو نسق إيقاعي معين هو الذي يحدد الصفة الملموسة للعمل الفني النحتي الإبداعي ويقترّب به من غاية الفن المنشودة من وجوده وتأثيراته الإبداعية، إن الوحدة في العمل الفني لا تعني بالضرورة تحقيق التشابه بين كل أجزاء العمل الفني النحتي، بل ربما يتوافر العمل الفني على كثير من الاختلاف، فمعظم الفنون تتألف من ثابت ومتغير، والملاحظ أن الإيقاع تتحقق هويته من فعل التكرار الذي يعتمده الفنان/النحات ويتوقع حدوثه، ومن التتابع والنظام واللائق، ومن التوافق واللائق.

والرباط السحري الذي يجمع بين الفنون وينظم العلاقة فيما بينها، لا بد أن يكون شيئاً جوهرياً نابضاً جاذباً للبصر، إنه النظام الإيقاعي في شتى أشكاله سواء أكان مسموعاً أو ملموساً أو محسوساً أو إيقاعاً متحركاً، وعلى الرغم من ذلك الرباط القوي، إلا أن كل فن من الفنون يترجم الطريقة التي تسعى بها إلى الهروب من سطوة الطبيعة، وإلى منح شكل مختلف ومميز لهذا المضمون، إن درجة التناسب بين الشكل والمضمون مختلفة في كل فن، فهي محددة بالطريقة التي يرى بها البشر أنهم قادرون على ترجمة معتقداتهم ورؤاهم الاجتماعية ومعالجاتها الجمالية بواسطة الفن. (الزبيدي، ٢٠١٥، ٣٤)

والواقع أن الإيقاع في الفن بصورة عامة لا يأخذ شكلاً واحداً بمقاييس ثابتة أو محددة، فهو نسيج بين مجموعة مكونات تتألف من العناصر التي تجمع بين التضاد المتمثل في النظام واللائق، ويقوم بين تلك العناصر علاقة جمالية، فإذا خلت العناصر من هذا الصراع فهي خالية كذلك من عناصر الإيقاع ومكوناته.

ويرى البحث أنه لم يقتصر دور الإيقاع وبخاصة الحركي منه وتأثيراته على المعالجة الإبداعية في الفنون وبخاصة فن النحت الجداري، بل أخذت مكوناته الجمالية وتأثيراتها جانبا آخر يدخل في المعالجة الفنية والنفسية للمتلقى في الكثير من الأحيان، إذ تحققت على مر العصور نظرية الفلاسفة في أهمية تأثير الإيقاع في الفن وجمالياته على الإنسان والمجتمع بوصفه وسيلة فاعلة للشعور بالمتعة الجمالية .

ب- الجداريات النحتية Sculptural Murals

تعد الفنون الجدارية من أهم الأنشطة الفنية للإنسان فهي وسيلة فعالة لنقل وتجسيد الأفكار، ليرجم الفنان تأثير البيئة المحيطة من عوامل ثقافية واجتماعية ودينية مختلفة ولتقوم بدور فني زخرفي أو رمزي أو تعبيرية ، وقد مرت الجدارية بتطورات عدة بداية من وجود الفنان البدائي الأول وحتى العصر الحالي مرورا بفنون الحضارات المختلفة التي صيغتها بطابعها المميز ، وبدأت الفنون الجدارية تتبلور بشكل واضح مع ارتباطها بفن العمارة، فهي تعد لوحات حائطية ولدت في بيئة ترتبط بالعمارة لتكون جزء من الجدار والبيئة المحيطة، ومع تطور أساليب العمارة وطرزها الفنية تطورت فنون الجداريات باعتبارها مرتبطة معها كجزء منها تتأثر بما يستجد من متغيرات في الخامات وأساليب تطبيقها بالتقنيات المتنوعة ، ففي البداية وظفت خامات من الألوان الطبيعية ممزوجة بأنواع الصمغ على الأسطح في الأماكن الداخلية المغلقة فظهر أسلوب الفرسك والتمبرا ثم الألوان الزيتية وغيرها، أما الأسطح الخارجية نفذت في معظمها بأسلوب الحفر البارز والغائر أو الفسيفساء لتقاوم تغير العوامل المناخية .

مع بداية القرن العشرين استمرت الأعمال الجدارية تقوم بدورها الفني بجانب دورها كمكمل للعمارة ،حيث تقوم بدور فاعل في عملية إضافة لمسة جمالية لها وتدعم الجانب الوظيفي، صاحب ذلك تأثر هائل في موقف العمارة والأعمال الجدارية تجاه استثمار وتوظيف الخامات المستحدثة التي وفرتها تكنولوجيا الصناعة وما تتمتع به من إمكانيات لونية ولمسية، وقد أستوجب توظيف تلك الخامات البحث عن تقنيات مستحدثة أستمد معظمها من مجال الصناعة ، وصنفت تقنيات الأعمال الجدارية إلى أنواع تبعاً إلى نوع الوسيط المستخدم في خامات التنفيذ وتكوين اللون أو الأسلوب التقني الذي يستعمل في أدائها وتنفيذها كالفرسك والتمبرا والفسيفساء أو القطع الخزفية أو الخشبية او حتى الخامات المستهلكة أو خامات وتقنيات فنون الحدائث وما بعد الحدائث .(الحسيني،٢٠١٩،٤٤)

في النصف الثاني من القرن العشرين وما تبعه من تغيرات اجتماعية وسياسية واقتصادية أوجدت زخماً جديداً للأعمال الجدارية ، صاحبها ظهور تقنيات جديدة مثلت نقلة نوعية فظهرت رؤى مختلفة حول علاقة الأعمال النحتية الجدارية والعمارة والبيئة التي تحتويها، كما أصبحت معها الكتابة على الجدران في المدن من أشكال الفن الجداري لنشر الدعاية وتكريس ثقافة الاستهلاك، وعلى الرغم من ذلك لم تهجر الأعمال النحتية الجدارية استخدام الخامات التقليدية والتي مازالت تقوم بدورها ومن بينها خامات الخشب وبعض الخامات المستهلكة كالقماش موضوع البحث الحالي، ويتم المفاضلة بين استخدام الخامات التقليدية والمستحدثة بناء على عدة اعتبارات أهمها وظيفة الجدارية وطبيعة التصميم والبيئة المحيطة، مواصفات سطح الجدار ومدى مقاومة الخامات المستخدمة للعوامل المناخية .

ب - مفهوم الجدارية النحتية الخشبية:

هي مشغولة خشبية كبيرة الحجم والمساحة تتحقق فيها العناصر الفنية والتقنية الخاصة بمجال التكوين النحتي باستخدام قطع الخشب ، يقوم موضوع الجدارية على ترجمة فكرة الفنان إلى فكرة بصرية بخروجها إلى حيز الوجود بعمل فني خشبي بمواصفات الجدارية مكونة من مسطحات أو كتل الأخشاب منفردة أو بالاستعانة بخامات مكملة أخرى كالقماش وبعض

المستهلكات، ليصل في النهاية إلى بلورة فكرته ونقل الصورة الفنية من تصورهِ الذهني للمشاهد للتعبير عن مضمون عمله وما يود التعبير عنه بشكل واقعي أو رمزي أو تجريدي . " إنها الأعمال الحائطية التي تعتمد في بنائها على خامة الأخشاب بأنواعها المختلفة وبأساليب التشكيل المتنوعة في هذا المجال لشغل مساحات محددة ، وتعتمد في بناءها على إيجاد علاقات تشكيلية بين العناصر المختلفة بتحقيق العلاقة التبادلية بين التشكيل المسطح وشبه المجسم في تكوين قوامه الوحدة والإتزان والتناسب والإيقاع ."(سلامة وعابد، ٢٠٢٠، ١٢)

تتنوع الجدارية النحتية الخشبية تبعاً للمفهوم والفكر والتصور والأسلوب الخاص بكل فنان والفترة الزمنية والبيئة التي يبدع فيها، كما تتنوع المعالجات الفنية السطحية التي تنفذ بها الجدارية لتشتمل على أساليب الحذف و المعالجات اللونية المختلفة والتشطيب ، كما تنفذ بعدة أساليب تقنية مفردة أو مجمعة مع تقنيات أخرى مثل تكوين وحدات مجمعة أو منحوتة من الخشب أو بخامات أخرى كالقماش والأسلاك على أرضية من الخشب .

تختلف أشكال ومساحات وأحجام الأشكال الهندسية والعضوية والهياكل الخشب المستخدمة لتشكيلها واسعة لا نهاية لها من المسطحات وشبه المجسمات ،ومنها شرائح وطبقات من الخشب المجمع بعضها مع بعض بقايا الأخشاب والاقمشة ، فيتم تكوين الجدارية من عدة أجزاء أو قطاعات وتنفيذ إطار لها لتحقيق الثبات الهيكلي للخامات المستخدمة ، وتتقبل الجدارية جميع المعالجات السطحية اللونية واللمسية المتاحة للخامة الخشب في حالة عرضها داخل مبنى ، بينما تحتاج إلى عمليات متعددة باستخدام مواد عازلة في حالة عرضها في الأماكن المفتوحة لتحميها من عوامل التعرية .

تعتمد الجدارية في تصميمها على نظامها البنائي ويشتمل على محاور أفقية ورأسية وقطرية ، تحدد العلاقة بين كل من الأشكال والمفردات والكتل بعضها البعض والمستويات والخط الخارجي والفراغ ، بحيث تفت الجدارية كوحدة واحدة تشغل حيز فراغي ، فالفنان في تشكيلها للجدارية تزداد مهامه التخيلية والابتكارية واضعاً في حسابه كيف يتسنى للمشاهد تذوق عمله الفني ، والمواءمة بين تصميم الموضوع ووظيفته للمكان وملاءمة الفراغ المحيط لكل من الفن الجداري والمعماري .

ج - الأشكال الهندسية والعضوية : Organic and geometric shapes

شغلت العناصر والأشكال والمفردات الهندسية مكانة بارزة في كثير من الأحيان لتكتسي المساحات الكبيرة على جدران العمارة على مر العصور والاستعانة بتلك الأشكال جاء على أساس استخدامها في الأعمال الفنية وبخاصة الجدارية منها ، و في مرحلة التنفيذ على الجدار تترجم تصميمات الأشكال والتكوينات الشكلية إلى خامات وتطبق بأساليب تقنية متنوعة لتحقيق أهداف فنية تتكامل فيها مع البناء المعماري للجدارية والحائط المنفذ عليه .

وميل الفنان إلى التوسع في استخدام العناصر والأشكال والمفردات الهندسية جاء نتيجة بحثه المستمر عن أشكال فنية ذات طابع ذا صبغة منظمة للتعبير بصيغ أكثر تجريداً لانتوقف عند حدود العالم الحسي المرئي بل تتعدى ذلك ليشكل منها لغة زخرفية ذات أبعاد ظاهرية وباطنية يبتعد فيها عن تحقيق البعد الثالث الحقيقي ، تتألف هذه اللغة من أشكال بسيطة أولية .

الطابع الهندسي يمثل شكل أكثر تجريداً يعبر مباشرة عن الكون ، أنه رسم هندسي مؤلف من صيغ كوكبية تنبع من شكل إشعاعي وميضى ، مؤلف من خطوط مستقيمة تقفل بين مساحات هندسية متناظرة متقابلة ، وهذه الصيغ مؤلفة في أساسها من المثلث أو المربع وتركيبتها أو أشكالاً مؤلفة من عدد من المثلثات والمربعات ، تعمل تلك الأشكال الهندسية الأولية كمفردات تشكيلية يعاد صياغتها لتدخل في تكرارات مركبة يجرى تكرارها ضمن نسق إيقاعي في منظومة هندسية، يرسم داخل كل مفردة خطوط وفق المحاور والأقطار وترتبط كل مفردة من كل الجهات مع مفردة أخرى متماثلة لتؤلف الشكل الإجمالي للتكوين الشكلي الهندسي البسيط.

المحور الثاني : الاطار التطبيقي للبحث :**١ - الفكرة العامة لموضوع البحث :**

تم شرح الفكرة العامة لموضوع العمل للطلبة والتي تقوم على تصميم جدارية نحتية باستخدام خامات الخشب وبعض الخامات المستهلكة كالقماش وبعض الأسلاك والخامات الأخرى والمكونة من وحدات هندسية متكررة في الاتجاه الرأسي والأفقى وعلى المحاور والأقطار لتحقيق أفضل علاقة جمالية فيما بينها، وأيضاً لتحقيق العلاقة بينها وبين الأرضية وبما يحقق مفهوم الإيقاع الحركي بين الأشكال والمساحات والخطوط الهندسية والعضوية لتكون شبكية هندسية وعضوية مكونة من الخطوط المتقاطعة والمساحات ، يترجم هذا التصميم الى تنفيذ جدارى بخامة الخشب وبعض الخامات المستهلكة كالقماش وبعض الأسلاك والخامات الأخرى عن طريق تحويل الخطوط والمساحات إلى تكوين يتم التعامل معه بالحذف والإضافة والتكبير والتصغير والتكرار والتدوير والتحريك إلخ و بعمل مسطحات على هيئة أشكال ومساحات تجمع على خلفية ، يقسم الطلاب إلى أربعة مجموعات كل مجموعة مكونة من أربع طلاب مع شرح المهام لكل طالب في كل مرحلة من مراحل العمل .

٢- عينة البحث :

تم اختيار عينة البحث بشكل مقصود لطلاب متفاوتين في القدرات من أجل أن يساعد بعضهم البعض ، وجميع الطلاب وعددهم ١٦ طالب وطالبة من طلبة قسم التربية الفنية بكلية التربية النوعية - جامعة دمياط فى تطبيق مادة (مشروع التخرج) للفرقة الرابعة خلال العام الجامعى (٢٠١٩/٢٠٢٠) والتي ترتبط بالمنهج والمقرر ، تم تقسيم العدد الإجمالي للطلبة على (٤) مجموعات لتتكون كل مجموعة بناء على ذلك من عدد (٤) طلاب .

٣- الخامات والتقنيات المستخدمة :

استخدمت خامات خشبية متنوعة من أخشاب البياض والسويد و الموسكى بمساحات وأبعاد متنوعة وألواح وقطع أبلاكاج ومساحات متنوعة من (MDF) بسماكات متعددة بالإضافة الى استخدام خامات متنوعة من الأقمشة وبعض المستهلكات الأخرى ، وتمت المعالجات اللونية بخامة طلاء البلاستيك كبطانة ، ثم طلاء رتجات الاكرلك باللونين الفضى و الذهبى ، واستخدام بعض صبغات الاقمشة المتنوعة، تم الاستعانة بأسلوبين لتشكيل الأسطح الخشبية الأول تقنيات التفريغ والثاني الحذف والإضافة والتجميع والتكرار، وأستخدمت المسامير لتثبيت الوحدات المنفذة على سطح الجدارية ، تم تجميع الهيكل الداعم لجسم الجدارية بأسلوب وصلة إمتداد (ركبة عدلة) واستخدام الغراء الأبيض والمسامير ، تستخدم العدد اليدوية المتعارف عليها في مجال أشغال الخشب لإجراء عمليات القطع والنشر والبرد بالإضافة الى العدد الكهربائي كمنشار الأركت الكهربى والمثقاب (الشنبور) .

٤- زمن التطبيق :

تم التطبيق على مدار فصل دراسي كامل (الفصل الدراسى الثانى من العام الجامعى ٢٠١٩/٢٠٢٠) بواقع ١٢ مقابلة زمن كل منها ٣ ساعات كل أسبوع وصل عدد الساعات الاجمالي الى ٣٦ ساعة قسمت المقابلات الى ثلاث مراحل .

٥- مكان العرض :

تم تحديد مكان العرض للجدارية مع المراحل الأولى لوضع فكرة وتصميم الجدارية ، يتم تثبيت الجدارية في المكان المعد لها وهو على الجدار المواجه لمدخل المسرح بالدور الثاني بالكلية بحيث تكون فى مكان مناسب ليشاهدها كل من يمر بذلك المكان

٦- التعاون بين المجموعات :

توزيع المهام وتحديد لها لكل طالب وفق مجموعته والإلتزام بالخطة هذا لايعني إتمام المهمة ، فكل خطوة تحتاج من الطلاب ظهور روح التعاون فيما بينهم سواء في مرحلة التصميم أو التنفيذ، التعاون المقصود ليس بين أفراد المجموعة مع بعضهم البعض فقط بل بين المجموعات الأربعة المتكونة ، حيث تتجاوز المساحات بعضها مع بعض وكل مساحة محددة لطالب تجاوز مساحة أخرى لطالب أخرى نفس المجموعة أو مجموعة أخرى ، وهذا ينطبق أيضاً على مرحلة التشطيب وطلاء الأسطح الجدارية ، التعاون يتم لضمان تسلسل سير العمل ولترتيب المكان واستخدام الأدوات على مراحل ، يستمر التعاون إلى أن يصل إلى مرحلة تجميع أجزاء الجدارية وتثبيتها على الحائط في المكان المخصص لها .

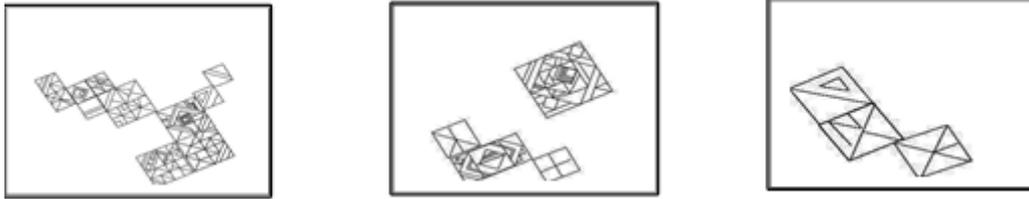
٧- خطوات العمل لتنفيذ الجدارية :

تمر خطوات العمل في الجدارية على ثلاث مراحل وهي :

أ- مرحلة التصميم : (٣ اسابيع)

بعد شرح الفكرة العامة للجدارية وطبيعة الموضوع والعناصر والاشكال التي يتم الاستعانة بها ينتقل إلى مرحلة وضع التصميم حيث يقوم كل طالب بتجميع المادة العلمية لتحقيق ذلك الهدف وفق المفهوم المتفق عليه مع إتباع الخطوات الآتية :

- 1- وضع مخطط أولى (اسكتش) مرسوم على الورق بمقياس رسم للمساحة الكلية للجدارية بناء على عدد الطلبة (١٦ طالب وطالبة) وهي ٧٢٠ × ٢٤٤ سم ، المخطط على هيئة مستطيل في وضع أفقي يتكون من ستة مستطيلات متجاورة ترص في وضع رأسي كل منها ٢٤٤ سم × ١٢٠ سم .
- 2- يعتمد نظام بناء الجدارية على الشبكيات الهندسية وتشمل الحلول التشكيلية باستخدام الخطوط بزوايا ميل (٤٥ ، ٩٠ ، ٣٠ ، ٩٠) درجة .
- 3- أنتقاء التصميمات التي يتضح فيها تنوع الحلول التشكيلية للشبكيات والتي تبني على تحليل أشكال المربع والمثلث ، وهي تمثل مراحل تطور الخطوط الأولية للشبكية .



شكل (١) تصميم صياغة لوحات باستخدام الاشكال الهندسية البسيطة اثناء عملية تصميم الجدارية

- 4- إعطاء الأولوية للشبكيات التي يمكن أن تتطور فيها خطوط الشبكيات في السمك لتشكل أشرطة تتجاوز وتتلامس وتتداخل مع بعضها بالتشابك وفق زوايا محده وتحتصر مساحات هندسية متكررة تمثل الأرضية مع تحديد الشكل والأرضية بالتظليل .

5- يحتفظ بأشكال المربعات للشبكيات على جهاز الكمبيوتر (استخدام الاسكندر) مع تخصيص رقم لها

- 6- وضع تصور من كل مجموعة (كنموذج أسترشادي) للتوصل إلى توافق بين الشبكيات المطبوعة على الورق A4 بإجراء محاولات التجريب في تجاوز المساحات .

- 7- عن طريق وضع مساحه ١٠ سم / ١٠ سم من الورق المعد يتجاور معها مساحات أخرى من الجهات المحيطة ، لتحقيق أفضل علاقة تشكيلية تستمر فيها محاور الخطوط وتتداخل لينمو التصميم في اتجاه إفتي ورأسي دون انقطاع مفتعل يقطع المسار البصري لامتداد الخطوط والشريط المكونة للشبكيات ، تساهم في تحقيق تعايش منطقي بين المساحات المتجاورة وتخدم الوحدة العامة في سياق متناغم ، مع التأكيد على تحديد العلاقة بين الشكل والأرضية بالتظليل وتبادل ادوار كل منها.
- 8- أنتقى الباحثان والطلبة أفضل تصور من المجموعات الأربعة لتصميم الجدارية الناتج من إعادة صياغة المساحات المربعة والمربع في وضع المعين ، مع إجراء بعض التعديلات والتحسين لبعض المساحات للوصول إلى أفضل الحلول الفنية .
- 9- يترجم الباحثان التصميم المتفق عليه والمجمع على الورق لتجميع المساحات المربعة السابقة إلى تصميم على جهاز الكمبيوتر بنفس المساحة الفعلية للجدارية ، يتطلب ذلك تكبير مساحه كل مربع (المخزن من قبل على الجهاز)
- ب- مرحلة التنفيذ التقني : (٥ أسابيع)

١ - تم تنفيذ الجدارية في شكل عمل فني جماعي من خلال مراحل متتابعة كما يظهر في الأشكال التالية :



اشكال (٤-١) عمليات تنفيذ الطلبة لصياغة وبناء المساحات المختلفة من الجدارية باستخدام بقايا الأخشاب والاقمشة وبعض المستهلكات

ج - مرحلة التشطيب والإخراج : (٤ أسابيع)

- ١ - مرحلة التعامل اللوني مع الجدارية والبدائية بالإعداد الجيد للأسطح المتنوعة الخلفية الجدارية بالصنفرة والتخلص من الغراء الزائد والمسامير البارزة .
- ٢ - تترجم الخطة اللونية الخاصة بالجدارية إلى مرحلة التعامل مع التكوينات الخشبية ومساحات القماش المجهز ، حيث يتم التعامل مع المستويات المختلفة من الجدارية (الاسطح والمساحات المرتفعة والأخرى المنخفضة والأشكال والخطوط والمنحنيات الخ) فيتوافق فيها لون التكوينات المشكلة مع لون خلفية الجدارية وتتحد وفق مدى ما تحققه من حركة وتنوع وقيمة فنية ، ويتم التعامل مع مرحلة اللون وفق مرحلتين المرحلة الأولى التعامل مع مساحات الأشكال والمستويات في

ابريل ٢٠٢٢

مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية - عدد خاص (٤)
" التحديات الحضارية في ظل الألفية الثالثة (تراث - تكنولوجيا - تصميم) "

ارضية الجدارية و المرحلة الثانية التعامل مع الاسطح والمساحات المرتفعة والأخرى المنخفضة والأشكال المختلفة ككل للوصول الى الشكل النهائي المتصور للجدارية .



اشكال (5-6)
يظهر عمليات تشطيب بعض أجزاء
الجدارية قبل تجميعها معا

٣- التشطيب النهائي للجدارية بمستوياتها المختلفة وتجميع قطاعاتها الستة فى برواز كبير وتجهيزها للعرض على الحائط المعد لذلك.



اشكال (٩-٧) بعض القطاعات من التنفيذ النهائي للجدارية وتظهر بهم تقنيات تنفيذية ولونية مختلفة





شكل (١١) الجدارية في شكلها النهائي بعد انتهاء التنفيذ والتشطيب وفي مكان عرضها النهائي

نتائج البحث :

- 1- هناك مجال رحب لأستثمار المفاهيم الفلسفية للأشكال الهندسية والعضوية كمدخل لإثراء بعض الجوانب الفنية والتقنية في بناء جدارية نحتية خشبية لدى طلبة التربية الفنية .
- 2- إتباع استراتيجية منهجية تعليمية منظمة يسهم بشكل واضح في تنظيم العمل الفني الجماعي وتوجيه طريقة العمل وتوزيع الأدوار وفق جدول زمني دقيق.
- 3- الأعمال النحتية الجدارية تتميز بقوة حضورها وتأثيرها الجمالي على المشاهد .
- 4- استخدام أساليب وتقنيات التشكيل المختلفة مع توظيف عنصر اللون وفق منطق بصري مع التحكم في تنوع مستوى الأسطح والأشكال الهندسية والعضوية البسيطة يسهم في انجاح العمل الفني الجماعي المتمثل بالجداريات النحتية .

المراجع :

- 1-Kelly ,James ."The sculptural idea",second ed., burgess, New York, 2013,. P. 101.
- ٢- أحمد، عزت السيد. "علم الجمال". المركز الثقافي العربي (٢٠١٣)، بيروت:ص٦
Ahmed,ezat alsayed"elm elgamal" almarkaz althakafy alaaraby(2013),bayrout,p.6
- ٣- الخولى،محمد وسلامة،محمد. " اللوحة الزخرفية والجدارية - التصميم والخامات والوسائط والتقنيات " . ط٢. مكتبة نانسي بدمياط (٢٠١٩) :ص ١١٦
- Alkhouly ,Mohamed salama,Mohamed" Allawha alzokhrofya wa algdarya"-altasmeem wa alkhamat wa alwasiet wa alteknyat"t2,maktabet nancy,domyat,2019,p116
- ٤- الخولى،محمد وسلامة،محمد. " التصميم بين الفنون التشكيلية والزخرفية " . ط٢. مكتبة نانسي بدمياط (٢٠١٩) :ص ٩٠
Alkhouly ,Mohamed salama,Mohamed"Altasmeem bayn alfenoon altashkelya wa alzokhrofya",t2, maktabet nancy,domyat,2019,p90
- ٥- بيركهارت،تيتس. " أسس الفن الاسلامى". منشورات آل البيت للفكر الاسلامى (٢٠٠٤)، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن: ص١٣.
- Berkhart,tets" Osos alfan aleslamy" manshorat aal albayt lefekar aleslamy(2004) gameaat albalkaa altatbekya,alordon,p13
- ٦- بيركهارت،تيتس. " قيم خوالد فى الفن الاسلامى". منشورات آل البيت للفكر الاسلامى (٢٠٠٤)، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن: ص٢٨.
- Berkhart,tets" Qeyam khawaled fe alfan aleslamy" manshorat aal albayt lefekar aleslamy(2004) gameaat albalkaa altatbekya,alordon,p28

- ٧-جيمينيز،مارك. " ما الجمالية؟"-ترجمة شربل داغر. المنظمة العربية للنشر (٢٠٠٩)،بيروت:ص٦٥.
Gemenez,mark" ma algamalya?" targamet sharpal dagher,almonazma alaarabya
lelnashr,bayrout,(2009),p65.
- ٨- الزيدى، جواد عبد الكاظم. "بنية الايقاع فى التكوينات الخطية". مطابع وزارة الثقافة (٢٠١٥)، دمشق: ص٣٤.
Alzaydy,gawad abdelkazem"benyat alekaa feltakwenat alkhatya" dar alradwan
lelnashr(2019),amman,p34.
- ٩- الحسينى،قاسم جليل. " المنظومة الزخرفية في الفنون الإسلامية"، دار الرضوان للنشر (٢٠١٩)، عمان: ص٤٤.
Alhosayny ,kasem galeel"almanzoma alzokhrofy fe alfan aleslamy" dar alradwan
lelnashr(2019),amman,p44.
- 10-سلامة،محمد وعابد، احمد. " تصور مقترح لتعليم وتعلم التصميم عن بعد فى ضوء التقنيات التكنولوجية
المعاصرة".مجلة العمارة والفنون والعلوم الانسانية،عدد خاص (أكتوبر ٢٠٢٠)، القاهرة: ص١٢
10-salama,mohamed wa abed, ahmed."tasawor moktarah letaaleem wa taalom altasmeem aan
boad fe dooaa alteknyaat altoknologya almoasera".megalat alemara wa alfenoan wa alaloom
alensanya,aadad khas,octobar 2020,alkahera:p12.